ISSN E: 2709-8273
ISSN P:2709-8265
JOURNAL OF APPLIED LINGUISTICS AND TESOL
JALT

الدلالات الدعوية المستنبطة من حديث ابن مسعود رضي الله عنه
« ليس من عَمَلٍ يُقرِّب إلى الجنة إلّا قد أمرتُكم به، ولا عَمَلٍ يُقرِّب إلى النار إلّا قد نهيتُكم عنه»

THE DA'WAH (MISSIONARY) IMPLICATIONS DERIVED FROM THE HADITH OF IBN MAS'UD: "THERE IS NO DEED THAT BRINGS ONE CLOSER TO PARADISE EXCEPT THAT I HAVE COMMANDED YOU TO DO IT, AND NO DEED THAT BRINGS ONE CLOSER TO HELL EXCEPT THAT I HAVE FORBIDDEN YOU FROM IT."

الباحث:
الدكتور: إبراهيم عبد الرحيم.
الأستاذ الزائر بالجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد
رقم التواصل: 03465220011
أي ميل: amoovi82@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخّص البحث

موضوع البحث: موضوع البحث عن الدلالات الدعوية المستنبطة من حديث ابن مسعود رضي الله عنه: « ليس من عَمَلٍ يُقرِّب إلى الجنة إلّا قد أمرتُكم به».

هدف البحث: يهدف هذا البحث إلى دراسة حديث ابن مسعود رضي الله عنه: « ليس من عَمَلٍ يُقرِّب إلى الجنة إلّا قد أمرتُكم به»، واستنباط الدلالات الدعوية منها، المتعلقة بالداعية والمدعوين .

و اتبع الباحث المنهج الدعوي التحليلي الاستنباطي, وخرج ببعض النتائج من أهمها:

1- إن من أعظم مسؤليات الدعاة توجيه المدعوين إلى ما فيه خيروصلاح, يحذرهم من كل شر ما يعلمه لهم,
2- التوكل يمدّ الداعية بطاقة إيمانية تعينه على الثبات، وغرسه في نفوس المدعوين يحصنهم من الوقوع في المحرمات.
3- القناعة بما تيسّر من الرزق، والتقوى في القول والعمل، يعينان الدعاة على الإخلاص في دعوتهم، والثبات على مبادئهم، والابتعاد عن مواطن الرياء والطمع.

الكلمات الدلالية: حديث، ابن مسعود، المستنبطة، الدلالات الدعوية، يقرب الجنة.

Abstract

The study focuses on the *Da'wah (propagational) implications* derived from the ḥadīth of Ibn Mas'ūd (may Allah be pleased with him): *"There is no deed that brings one closer to Paradise except that I have commanded you to do it."*

Research Objective:

This research aims to study the ḥadīth of Ibn Mas'ūd (may Allah be pleased with him): *"There is no deed that brings one closer to Paradise except that I have commanded you to do it,"* and to extract from it the Da'wah-related meanings and implications relevant to both the preacher and the audience.

1. One of the greatest responsibilities of preachers is to guide their audiences toward what brings goodness and righteousness, and to warn them against every evil they know to be harmful.

2. Reliance upon Allah (tawakkul) provides the preacher with spiritual strength that enables steadfastness; instilling this value in the hearts of the audience protects them from falling into prohibitions.

ISSN E: 2709-8273
ISSN P:2709-8265
JOURNAL OF APPLIED LINGUISTICS AND TESOL
JALT

3. Contentment with what Allah has provided and piety in both speech and action help preachers maintain sincerity in their mission, remain steadfast in their principles, and stay away from hypocrisy and greed.

Keywords: Ḥadīth, Ibn Mas‘ūd, Derived Meanings, Da‘wah Implications, Nearness toeveral conclusions, the most significant of which are:

المقدمة

الحمد لله, والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين: أما بعد:

فإن الله تعالى قد بعث نبيَّه محمدًا صلى الله عليه وسلم بالحقِّ بشيرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، فما من خيرٍ يقرِّب إلى الجنة إلا أرشدنا إليه، وما من شرٍّ يبعِد عنها إلا حذّرنا منه.

فما من ميدانٍ من ميادين الحياة إلا وقد رسم فيه رسول الله ﷺ لنا نهجًا قويمًا، يهديهم في شؤونهم الدعوية, والاجتماعية والسياسية والعائلية.

من أبرز المجالات التي قدّم فيها النبي ﷺ أروع النماذج مجالُ الدعوة والإرشاد، فقد قدّم فيه أروع الأمثلة، وبيّن للناس سبل الدعوة ووسائلها، وصفات الداعية الحق، وسائر ما يعينه على أداء رسالته.

ولا شك الدعوة إلى الله أحدى أركان الدين, والدعوة إلى الله مبنية على الكتاب والسنة المطهرة، ومنهما

ولا شك أن الدعوة إلى الله تعالى مبنيّة على فهم الكتبا والسنة المطهرة، ومنهما يستنبط ركائز الدعوة وأسسها وأساليبها ووسائلها.

ولأهمية إن ربط الدعوة بالسنة النبوية المطهرة حاولت استنباطالدلالات الدعوية المستنبطة من حديث ابن مسعود « ليس من عَمَلٍ يُقرِّب إلى الجنة إلّا قد أمرتُكم به، ولا عَمَلٍ يُقرِّب إلى النار إلّا قد نهيتُكم عنه».

وعنونته: (**الدلالات الدعوية المستنبطة من حديث ابن مسعود: « ليس من عَمَلٍ يُقرِّب إلى الجنة إلّا قد أمرتُكم به، ولا عَمَلٍ يُقرِّب إلى النار إلّا قد نهيتُكم عنه»**.

وبالله التوفيق وعليه التكلان فهو حسبي ونعم الوكيل.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

تكمن أهمية البحث في:

1- يتناول حديثُ ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه جملةً من الجوانب الدعوية التي تُبرز منهج النبي ﷺ في توجيه الناس ودعوتهم إلى الحق.

2- تُعدّ الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى على وفق المنهج النبوي مطلبًا شرعيًا، وواجبًا يقتضي الالتزام بالهدي النبوي في القول والعمل.

3- تتعاظم حاجةُ الناس في هذا العصر إلى فهم موضوع الدعوة وأساليبها، ولا سيما في ظلّ الانتشار الواسع لوسائل التواصل الاجتماعي، التي أصبحت ميدانًا مؤثرًا من ميادين الدعوة إلى الله.

تساؤلات البحث:

سعى الباحث من خلال بحث للإجابة عن السؤال الرئيس التالي:

ما الدلالات الدعوية المستنبطة من حديث ابن مسعود: «ليس من عمل يقربكم إلى الجنة إلا وقد أمرتكم به»؟

ويتفرع عنه الأسئلة الآتية:

س- ما الدلالات الدعوية المتعلقة بالداعي في حديث ابن مسعود؟

س- ما الدلالات الدعوية المتعلقة بالمدعوين في حديث ابن مسعود؟

س- ما الدلالات الدعوية المتعلقة بموضوع الدعوة في حديث ابن مسعود؟

ثانيًا: مشكلة البحث

تتجلى مشكلة هذا البحث في ضعف استحضار كثير من الدعاة والمدعوين للأسلوب النبوي التربوي في التعامل مع قضايا المعاش والرزق، مما يؤدي إلى التهاون في طلب الحلال، أو الإفراط في الاعتماد على الأسباب المادية، وضعف التوكل على الله عز وجل.

أهداف البحث:

ISSN E: 2709-8273
ISSN P:2709-8265
JOURNAL OF APPLIED LINGUISTICS AND TESOL
JALT

بيان الأسلوب النبوي التربوي في معالجة قضية الرزق والتوكل.

إبراز شمول المنهج النبوي في الجمع بين التربية الإيمانية والسلوكية.

استنباط الدروس الدعوية التي ينبغي أن يتخلق بها الداعية في حياته العملية.

التحذير من الانحراف في طلب الرزق بالوسائل المحرمة.

الدراسات السابقة:

تم البحث والتقصي في قواعد المعلومات بمكتبات مختلفة، ومواقع الشبكة العنكبوتية المهتمة بالدراسات العلمية فلم يقف الباحث على أيّ دراسة تتعلق بموضوع البحث ولكن هناك بعض دراسات قد تتقاطع مع الموضوع في بعض جزئيات البحث دون استيعابه مثل: الدلالات الدعوية ونحوها.

الدراسة الأولى: (الدلالات الدعوية المستنبطة من قصة ذبح البقرة في القرآن الكريم) للدكتور عابد بن عبد الله الثبيتي، بحث محكم في مجلة جامعة أم القرى لعلم الشريعة والدراسات الإسلامية 81، (2020م) (ص: 437-483).

والفرق بين هذه الداراسة ودراستي، اختلاف الموضوع؛ حيث تتعلق دراسته بقصة بذبح البقرة في القرآن, ودراستي الدلالات المستنبطة من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

الدراسة الثانية: الدلالات الدعوية المستنبطة من الأحاديث الواردة في الصحيحين بلفظ: حديث عهد بجاهلية أو كفر أو شرك، للدكتور محمد بن نايف بن مطر المطيري، بحث محكم في مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم الشرعية، العدد 205، عام: 1444هـ (من ص 470-ص: 518).

والفرق بين هذه الداراسة ودراستي، اختلاف الموضوع؛ حيث تتعلق دراسته بالأحاديث الواردة في الصحيحين بلفظ: حديث عهد بجاهلية أو كفر أو شرك, ودراستي الدلالات المستنبطة من حديث ابن مسعود رضي الله عنه، وليس فيه لفظ: «حديث عهد بجاهلية أو كفر أو شرك» .

منهج البحث:

طبيعة موضوع البحث يتطلب استخدام المنهج الوصفي التحليلي، وذلك لدراسة الحديث وتحليل ما فيها من المسائل الدعوية تحليلا علميا.

كذلك استخدمت المنهج الاستنباطي, وهو "المنهج القائم على النظر في النصوص والنقول, ودراستها وتحليلها ومحاولة استخراج ما انطوت عليه من أحكام ومواعظ وأسرار"[1]. وسرت وفق هذا المنهج في استنباط الدلالات الدعوة من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

خطة البحث:

البحث يتكون من مقدمة, وتمهيد، وستة مباحث.

المقدمة، وفيها, أهمية البحث وأسباب اختياره، وتساؤلاته، ومشكلته، وأهدافه , والدراسات السابقة، منهج البحث, وخطة البحث.

وأما التمهيد ففيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بمصطلحات البحث.

المطلب الثاني: طرق حديث عبد الله بن مسعود: «ليس أمر يقربكم إلى الجنة».

المبحث الأول: المبحث الأول: من أسس الدَّعوة إلى الله الاعتقاد بأن الرسول صلى الله عليه وسلم بلغ الرسالة.

المبحث الثاني: مسؤولية الداعي في توجيه المدعوين إلى الخير وتحذيرهم من الشر والحرص في هدايتهم.

المبحث الثالث: ترسيخ التوكل على الله في نفوس الدعاة والمدعوين.

المبحث الرابع :تربية النفس على القناعة والابتعاد عن الكسب الحرام.

الخاتمة: وسوف أسجل فيها أهم النتائج والتوصيات التي أتوصل إليها من خلال الدراسة بإذن الله تعالى.

ثم أذيل البحث بـ قائمة المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

وأسأل العلي القدير أن يلهمني الصواب, ويسدد قلمي، ويوفق القائمين على هذا المؤتمر المبارك كل خير, وهو القادر عليه.

وصلى الله وسلَّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

---

(1) حلمي محمد فوده, وعبد الرحمن صالح عبد الله، (**المرشد في كتابة الأبحاث**)، جدة: دار الشرق للنشر والتوزيع والطباعة ، الطبعة السادسة 1410, 1991 م، (ص: 42).

ISSN E: 2709-8273
ISSN P:2709-8265
JOURNAL OF APPLIED LINGUISTICS AND TESOL
JALT

التمهيد وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بمصطلحات البحث

المطلب الثاني: طرق حديث عبد الله بن مسعود: «ليس أمر يقربكم إلى الجنة»..

المطلب الأول: التعريف بمصطلحات البحث

أولا: الدلالات: جمع دلالة، وهي مصدر من دلّ يدلُّ، دِلالةً, ودَلالة، إِبَانَةُ الشَّيْءِ بِأَمَارَةٍ تَتَعَلَّمُهَا، ومنه: وَالدَّلِيلُ: الْأَمَارَةُ فِي الشَّيْءِ. وَهُوَ بَيِّنُ الدَّلَالَةِ وَالدِّلَالَةِ[1].

وفي اصطلاح أهل العلم: "ما يُتوصل به إلى معرفة الشَّيءِ كدلالة الألفاظ على المعانى ولادلة الرُّموز والإشارات والكتابة والعُقُود فى الحساب.... والدّالُّ والدَّليلُ: مَن حصلت منه الدّلالة، ثمَّ يسمّى الدّال والدّليل دلالة كتسمية الشَّئ بمصدره"[2].

والمراد بالدلالة ههنا: ما يُهدي إليه حديث عبد الله بن مسعود «ليس شيء يقربكم إلى الجنة», من الفوائد والمعاني الدعوية.

ثانيا: الدعوة،

الدعوة في اللغة:

قال ابن فارس: "الدَّالُ وَالْعَيْنُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ أَنْ تُمِيلَ الشَّيْءَ إِلَيْكَ بِصَوْتٍ وَكَلَامٍ يَكُونُ مِنْكَ. تَقُولُ: دَعَوْتُ أَدْعُو دُعَاءً"[3].

ومن معانيها: النداء, والطلب.

وفي الاصطلاح: (إيصال دين الإسلام للناس وفق المنهج الحق)[4].

ثالثا: الاستنباط: نبط ينبط، و(نَبَطَ) قال ابن فارس: "النُّونُ وَالْبَاءُ وَالطَّاءُ كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلَى اسْتِخْرَاجِ شَيْءٍ. وَاسْتَنْبَطْتُ الْمَاءَ: اسْتَخْرَجْتُهُ"[5].

واصطلاحا: عرفه الجرجاني بقوله: "استخراج المعاني من النصوص بفرط الذهن، وقوة القريحة"[6].

المطلب الثاني: طرق حديث عبد الله بن مسعود: «ليس أمر يقربكم إلى الجنة»..

عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم **قال:** «ليس من عَمَلٍ يُقرّب إلى الجنة إلّا قد أمرتُكم به، ولا عَمَلٍ يُقرّب إلى النار إلّا قد نهيتُكم عنه، فلا يَستبطئنَّ أحدٌ منكم رزقَه، إنَّ جبريل عليه السلام ألقى في رُوعِي أنَّ أحدًا منكم لن يَخْرُجَ من الدنيا حتى يَستكمِلَ رزقَه، فاتقُوا اللهَ أيها الناسُ وأَجمِلُوا في الطَّلَبِ، فإن استبطأ أحدٌ منكم رزقَه فلا يطلُبْه بمعصيةٍ، فإنَّ الله لا يُنالُ فضلُه بمعصيةٍ».

الحديث أخرجه الحاكم المستدرك على الصحيحين (3/ 102) ح (2165) –وعنه البيهقي في الاعتقاد (ص: 173)– أخبرنا أبو بكر بن إسحاق، أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن مِلْحان، حدثنا ابن بُكير، حدَّثني الليث بن سعد، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن سعيد بن أبي أُميّة الثقفي، عن يونس بن كَثير[7]، عن ابن مسعود رضي الله عنه به.

ورجال الإسناد ثقات، سعيد بن أبي أمية الثقفي, وشيخه يونس بن كثير.

أما الأول فقد جاء عند عند ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (4/ 5) (14): "سعيد بن أبي أمية بن عمرو بن سعيد بن العاص، وقال: "روى عن أبي أمامة الباهليّ، روى عنه عنبسة بن أبان القرشيّ" والذي يظهر أن هذا ثقفي والثاني سهمي, فهو مجهول.

والثاني: يونس بن كثير فقد ترجم له البخاري في التاريخ الكبير (8/ 409) رقم (3510) وقال: "روى عنه ابن مسعود، روى عنه

---

(1) ينظر: ابن فارس: مقاييس اللغة مادة (دل) (2/ 259).

(2) الفيروز آبادي: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (2/ 605).

(3) ابن فارس: مقاييس اللغة (2/ 279).

(4) حامد الحجيلي: الموجز في الدعوة إلى الله وفق الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، لشيخنا فضيلة الأستاذ الدكتور/ حامد بن معاوض الحجيلي (ص: 10).

(5)ابن فارس: مقاييس اللغة (5/ 381).

(6) الجرجاني: التعريفات (ص22).

(7) في المستدرك (يونس بن بكير) والصواب ما في الاعتقاد للبيهقي وفي إتحاف المهرة لابن حجر (11/ 267) ح (14008) (يونس بن كثير).

ISSN E: 2709-8273
ISSN P:2709-8265
JOURNAL OF APPLIED LINGUISTICS AND TESOL
JALT

سعيد بن أميّة الثقفي, دون أبي أمية. ولم يورد فيه جرحا ولا تعديلا, وهو كذلك مجهول الحال.

وله طرق أخرى عن ابن مسعود رضي الله عنه.

أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (13/ 227) ح (35473)، وهناد في الزهد (1/ 281) ح (494)، والقضاعي في مسند الشهاب (2/ 185) ح (1151) وابن مردويه في أماليه –ثلاثة مجالس من أمالي ابن مردويه (ص: 171) ح (24) ، والبغوي في شرح السنة (14/ 305) كلهم من طريق إسماعيل بن أبي خالد ، عن عبد الملك بن عمير ، قال : أخبرت ، أن ابن مسعود ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أيها الناس ، إنه ليس من شيء يقربكم من الجنة ويُبْعدكم من النار إلا قد أمرتكم به ، وليس شيء يقربكم من النار ويبعدكم من الجنة إلا قد نهيتكم عنه وإن الروح الأمين نفث في روعي ، أنه ليس من نفس تموت حتى تستوفي رزقها ، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ، ولا يحملكم استبطاء الرزق على أن تطلبوه بمعاصي الله فإنه لا ينال ما عند الله إلا بطاعته.

وعند ابن مردويه والبغوي (عبد الملك بن عمير, وزبيد) مقرونا، وعند القضاعي: (زبيد عن ابن مسعود).

رجال الإسناد ثقات غير أن فيه انقطاعا بين ابن مسعود وبين من روى عنه: عبد الملك بن عمير وزبيد اليامي.

فزبيد بن الحارث اليامي ذكره ابن المديني فيمن لم يلق احدا من الصحابة[1].

وعبد الملك بن عمير القبطي القرشي، ولد لثلاث سنين بقين من خلافة عثمان"[2]., واستشهد في ذي الحجة بعد عيد الأضحى سنة خمس وثلاثين[3]، ومات ابن مسعود بالمدينة سنة ثنتين وثلاثين[4], وعلى هذا فلم يدرك عبد الملك عثمان بن عفان رضي الله عنه.

وللحديث شواهد منها:

حديث جابر رضي الله عنه مرفوعا: «أيها الناس، اتقوا الله وأجملوا في الطلب، فإن نفسا لن تموت حتى تستوفي رزقها، وإن أبطأ عنها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، خذوا ما حل، ودعوا ما حرم».

أخرجه ابن ماجه (3/ 275) ح (2144) من طريق الوليد بن مسلم.

والحاكم في المستدرك (2/ 4) وفي (4/ 325) –ومن طريقه البيهقي في السنن الكبرى (5/ 265)– من طريق محمد بن بكر, وعبد العزيز بن أبي رواد.

والقضاعي في مسند الشهاب (2/ 186)، وأبو طاهر السلفي في الطيوريات (1/ 176) من طريق حجاج بن محمد.

كلهم (الوليد بن مسلم, ومحمد بن بكر، وعبد العزيز بن أبي رواد، حجاج بن محمد) عن ابن جريج، عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره.

وهذا إسناد صحيح على شرط مسلم, وابن جريج وأبو الزبير مدلسان ولكن جاء عند أبي طاهر السلفي: (حجاج ابن محمد ، حدثنا ابن جريج، أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله) مصرحا بالإخبار والسماع من قبل ابن جريج وأبي الزبير، فانتفى بذلك شبهة تدليسهما.

وأخرجه ابن حبان (8/ 32) ح (3239)، والبيهقي في السنن الكبرى (5/ 264) ح (10707), وفي شعب الإيمان (2/ 406) ح (1142) من طريق عبد الله بن وهب، حدثنا عمرو بن الحارث، عن سعيد بن أبي هلال ،

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (3/ 156) من طريق إسحاق بن سنان، ثنا حبيش بن محمد الفقيه، ثنا وهب بن جرير، ثنا شعبة،

كلاهما (سعيد بن أبي هلال, وشعبة) عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لا تستبطئوا الرزق فإنه لم يكن عبد يموت حتى يبلغه آخر رزق هو له فاتقوا الله وأجملوا فى الطلب من الحلال وترك الحرام ».

قال أبو نعيم: "غريب من حديث محمد وشعبة، تفرد به وهب بن جرير".

أن وهب بن جرير ثقة [5], ولم ينفرد به، بل تابعه عمرو بن الحارث، عن سعيد بن أبي هلال، عن ابن المنكدر.

فإسناد صحيح.

---

(1) العراقي: تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل (ص: 109)

(2) ابن حبان: الثقات (5/ 117).

(3) ابن حجر: تقريب التهذيب (ص: 667).

(4) ابن حبان: الثقات (3/ 208).

(5) ابن حجر: تقريب التهذيب (ص: 1043).

ISSN E: 2709-8273
ISSN P:2709-8265
JOURNAL OF APPLIED LINGUISTICS AND TESOL
JALT

ومن حديث أبي أمامة رضي الله عنه: «إن روح القدس نفث في روعي أن نفسا لن تموت حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها فأجملوا في الطلب ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية فإن الله لا ينال ما عنده إلا بطاعته».

أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (8/ 166) ح (7694), وأبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (10/ 26) من طريق أحمد بن أبي الحواري , ثنا يحيى بن صالح الوحاظي , ثنا عفير بن معدان , عن سليم بن عامر , عن أبي أمامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن روح القدس نفث في روعي أن نفسا لن تموت حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها فأجملوا في الطلب ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية فإن الله لا ينال ما عنده إلا بطاعته».

قال الهيثمي: "رواه الطبراني في الكبير، وفيه عفير بن معدان، وهو ضعيف"(1).

فالإسناد ضعيف عفير بن معدان ضعيف قال أبو حاتم الرازي: "ضعيف الحديث يكثر الرواية عن سليم بن عامر عن ابى امامة عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم بالمناكير ما لا اصل له لا يشتغل بروايته"(2).

حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه:

أخرجه البزار في مسنده –كما البحر الزخار (7/ 314) ح (2914) – من طريق قدامة بن زائدة بن قدامة، قال: حدثني أبي، عن عاصم، عن زر، عن حذيفة رضي الله عنه قال: قام النبي صلى الله عليه وسلم فدعا الناس، فقال: «هلموا إلي» ، فأقبلوا إليه فجلسوا فقال: «هذا رسول رب العالمين جبريل نفث في روعي أنه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها، وإن أبطأ عليها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، ولا يحملنكم استبطاء الرزق أن تأخذوه بمعصية الله فإن الله لا ينال ما عنده إلا بطاعته».

قال البزار: "وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن حذيفة إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد"

قال المنذري: " رَوَاهُ الْبَزَّار وَرُوَاته ثِقَات إِلَّا قدامَة بن زَائِدَة بن قدامَة فَإِنَّهُ لَا يحضرني فِيهِ جرح وَلَا تَعْدِيل"(3).

حكم الحديث:

الحديث حسن بشواهده, لا سيما من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه, فإسناده على شرط مسلم والله أعلم.

وصححه جمع من النقاد:

صححه ابن حبان، حيث أورده في صحيحه، ووافقه الذهبي قال ابن حجر: " أخرجه ابن أبي الدنيا في القناعة، وصححه الحاكم من طريق ابن مسعود رضي الله عنه(4).

قال ابن تيمية رحمه الله: وثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ما تركت من شيء يبعدكم عن النار إلا وقد حدثتكم به»(5).

وقال الألباني: "وبالجملة فالحديث حسن على أقل الأحوال"(6).

المبحث الأول: من أسس الدَّعوة إلى الله الاعتقاد بأن الرسول صلى الله عليه وسلم بلغ الرسالة.

من أسس الدعوة إلى الله ومن دعائمها الاعتقاد بأن الرسول صلى الله عليه وسلم بلغ الرسالة, ولم يكتم من الوحي شيئا, فقد بيّن وأرشد، ويجب الإيمان بأنه صلى الله عليه وسلم لم يترك خيرا إلا دلّنا إليه, ولم يترك شرا إلا حذرنا منه كما جاء في الحديث: «**ليس من عَمَلٍ يُقرّب إلى الجنة إلّا قد أمرتُكم به، ولا عَمَلٍ يُقرّب إلى النار إلّا قد نهيتُكم عنه**»، وكذلك ما من نبي إلا وقد دل أمته إلى خير ما يعلمه لهم قال صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ**»(7) .

والنبي صلى الله عليه وسلم نص على كل ما يعصم من المهالك نصا قاطعا للعذر وقال تعالى ﴿**وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون**﴾ [التوبة: 115]، وقال تعالى ﴿**وما على الرسول إلا البلاغ المبين**﴾ **[النور: 54].**

---

(1) الهيثمي: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (4/ 72).
(2) ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل (7/ 36).
(3) المنذري: الترغيب والترهيب (2/ 340).
(4) ابن حجر: فتح الباري (20/1).
(5) ابن تيمية: مجموع الفتاوى (11/ 622).
(6) الألباني: سلسلة الأحاديث الصحيحة (6/ 867).
(7) مسلم: صحيح مسلم (6/ 18) ح (1844).

ISSN E: 2709-8273
ISSN P:2709-8265
JOURNAL OF APPLIED LINGUISTICS AND TESOL
JALT

و«قال أبو ذر لقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما طائر يقلب جناحيه في السماء إلا ذكر لنا منه علماً»[1] .

وفي صحيح مسلم: «أن بعض المشركين قالوا لسلمان: لقد علمكم نبيكم كل شيء حتى الخراءة، قال: أجل»[2] .

و «قال صلى الله عليه وسلم تركتكم على البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك»[3]

ومن زعم أن النبي قد كتم شيئا من الوحي فقد فقد افترى كذبا وزورا، روى مسلم في صحيحه عن مسروق قال: «كنت متكئا عند عائشة ، فقالت: يا أبا عائشة، ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية، قلت: ما هن؟....قالت: ومن زعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتم شيئا من كتاب الله، فقد أعظم على الله الفرية، والله يقول: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته﴾[4].

وفي رواية له: «ولو كان محمد صلى الله عليه وسلم كاتما شيئا مما أنزل عليه لكتم هذه الآية: ﴿وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه﴾[5].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ومعلوم أنه قد بلغ الرسالة كما أمر ولم يكتم منها شيئا؛ فإن كتمان ما أنزله الله إليه يناقض موجب الرسالة؛ كما أن الكذب يناقض موجب الرسالة. ومن المعلوم من دين المسلمين أنه معصوم من الكتمان لشيء من الرسالة كما أنه معصوم من الكذب فيها. والأمة تشهد له بأنه بلغ الرسالة كما أمره الله وبين ما أنزل إليه من ربه وقد أخبر الله بأنه قد أكمل الدين؛ وإنما كمل بما بلغه؛ إذ الدين لم يعرف إلا بتبليغه فعلم أنه بلغ جميع الدين الذي شرعه الله لعباده"اهـ [6].

المبحث الثاني: مسؤولية الداعي في توجيه المدعوين إلى الخيروتحذيرهم من الشروالحرص في هدايتهم

إن مسؤولية الدعاة في توجيه المدعوين إلى ما فيه خير وصلاح لهم مسؤولية عظيمة، تتطلب علما وحكمة وإخلاصا، وبقدر حرص الدعاة على نفع المدعويين وإصلاحهم يحقق أهداف الدعوة وغايتها الكبرى، فالدين النصيحة، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم في صحيحه من حديث تميم الداري أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «الدين النصيحة» قلنا: لمن؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»[7].

ومقتضى النصح لعامة المسلمين هو إرشادهم إلى مصالحم الدنيوية والأخروية، ودفع المضرات عنهم, وجلب المنافع لهم, قال الخطابي رحمه الله: "وأما نصيحة عامة المسلمين فجماعها تعليم ما يجهلونه من أمر الدين وإرشادهم إلى مصالحهم، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، والشفقة عليهم، وتوقير كبيرهم، والترحم على صغيرهم، وتخولهم بالموعظة الحسنة..."[8].

وقال النووي: "وَأَمَّا نَصِيحَةُ عَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ –وَهُمْ مَنْ عَدَا وُلَاةِ الْأَمْرِ– فَإِرْشَادُهُمْ لِمَصَالِحِهِمْ فِي آخِرَتِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ، وَكَفُّ الْأَذَى عَنْهُمْ، فَيُعَلِّمُهُمْ مَا يَجْهَلُونَهُ مِنْ دِينِهِمْ، وَيُعِينُهُمْ عَلَيْهِ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ، وَسَتْرُ عَوْرَاتِهِمْ، وَسَدُّ خَلَّاتِهِمْ، وَدَفْعُ الْمَضَارِّ عَنْهُمْ، وَجَلْبُ الْمَنَافِعِ لَهُمْ، وَأَمْرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ بِرِفْقٍ وَإِخْلَاصٍ وَالشَّفَقَةُ عَلَيْهِمْ، وَتَوْقِيرُ كَبِيرِهِمْ، وَرَحْمَةُ صَغِيرِهِمْ، وَتَخَوُّلُهُمْ بِالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، وَتَرْكُ غِشِّهِمْ وَحَسَدِهِمْ، وَأَنْ يُحِبَّ لهم ما يحب لِنَفْسِهِ مِنَ الْخَيْرِ، وَيَكْرَهُ لَهُمْ مَا يَكْرَهُ لِنَفْسِهِ مِنَ الْمَكْرُوهِ، وَالذَّبُّ عَنْ أَمْوَالِهِمْ وَأَعْرَاضِهِمْ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ أَحْوَالِهِمْ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ وَحَثُّهُمْ عَلَى التَّخَلُّقِ بِجَمِيعِ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ أَنْوَاعِ النصيحة وتنشيط هممهم إِلَى الطَّاعَاتِ" اهـ [9]

وقد حبّب الله إلى عباده الخير, وأمرهم أن يدعوا إليه, وكرّه إليهم الفسوق والمنكر والمعصية ونهاهم عنه فقال عز من قائل: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ 7 ﴾ [الحجرات: 7].

---

(1) أخرجه ابن حبان في صحيحه (1/ 267) ح (65) من طريق أبي الطفيل عن أبي ذر رضي الله عنه. وإسناد صحيح.

(2)أخرجه مسلم في صحيحه (1/ 223) ح (262).

(3) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (28/ 367) ح (17142)، وإسناده حسن.

(4) أخرجه مسلم في صحيحه (1/ 110) ح (287).

(5) أخرجه مسلم في صحيحه (1/ 110) ح (288).

(6) ابن تيمية: مجموع الفتاوى (5/ 155).

(7) صحيح مسلم (1/ 74) ح (95).

(8) الخطابي: أعلام الحديث (1/ 193).

(9) النووي: شرح النووي على مسلم (2/ 39).

ISSN E: 2709-8273
ISSN P:2709-8265
JOURNAL OF APPLIED LINGUISTICS AND TESOL
JALT

وأمرهم بالتعاون على البر, ونهاهم عن الإثم والعدوان والتعاون عليهما فقال: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ [المائدة: 2].

وكذلك كان من مسؤولية الأنبياء والرسل دلالة أمتهم على خير ما يعلمون لهم، وإنذارهم عن كل شر ما يعلمون لهم فقال صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ**»[1] .

وفي نبينا صلى الله عليه وسلم القدوة الحسنة لكل داع مخلص وهو القائل: «**ليس من عَمَلٍ يُقرِّب إلى الجنة إلّا قد أمرتُكم به**»، وكانت عنايته الفائقة في الدعوة هي توجيه البشرية لما يعود عليهم بالخير في الدنيا والآخرة.

وكان صلى الله عليه وسلم حريصا على كفّ أمته عن إتيان المعاصي وتعاطيها التي تؤدي إلى دخول جنهم بئس المصير فقال صلى الله عليه وسلم: «إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ النَّاسِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا، فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ جَعَلَ الفَرَاشُ وَهَذِهِ الدَّوَابُّ الَّتِي تَقَعُ فِي النَّارِ يَقَعْنَ فِيهَا، فَجَعَلَ يَنْزِعُهُنَّ وَيَغْلِبْنَهُ فَيَقْتَحِمْنَ فِيهَا، فَأَنَا آخُذُ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ، وَهُمْ يَقْتَحِمُونَ فِيهَا»[2].

وكان صلى الله عليه وسلم محبا لأمته حريصا على هدايتهم, يؤلمه عَنَتهم, وتعبهم, وتعز عليه مشقتهم قال عز من قائل: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بالمؤمنين رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: 128].

والنبي صلى الله عليه وسلم يرى النور ويتأسى ويحزن على الذين يعيشون في الظلمات يتخبطون فيه وينزلقون مرة, بعد مرة، وكان عليه الصلاة والسلام يحزن أشدّ الحزن لكفر قومه بالحق والهدى، حتى بلغ حزنه مبلغًا عظيمًا صوّره القرآن الكريم أبلغ تصوير بقوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ [الكهف:6].

ويجب على الدعاة المخلصين أن يبيّنوا للناس الخير ويرغبوهم فيه ويحثوهم عليه, ويبينوا لهم الشر وينذروهم منه, لأن العلماء الدعاة ورثة الأنبياء, ومهمتهم مهة الأنبياء والرسل, والنبي صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء ولا نبي بعد، وختمت به النبوة, فلم يبق إلا العلماء الذين يتلقون شرع الله ودينه, وعنهم يؤخذ الشرع, فيجب عليهم ما يجب على الأنبياء من بيان الخير، والحث عليه, وبيان الشر وسُبلها والتحذير منه.

المبحث الثالث: ترسيخ التوكل على الله في نفوس الدعاة والمدعوين

فالتوكل هو: هو صدق اعتماد القلب على الله عز وجل في استجلاب المصالح، ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة كلها، وكلة الأمور كلها إليه، وتحقيق الإيمان بأنه لا يعطي ولا يمنع ولا يضر ولا ينفع سواه"[3].

قد جاء هذا الحديث الشريف ليغرس في نفوس المؤمنين حقيقة التوكل, القائم على الثقة بالله تبارك وتعالى، والتوكل على الله من أعظم مقامات الإيمان وأرفع مراتب العبودية، والثقة بالله تعالى لا ينافي بذل الأسباب المشروعة لجلب المنافع ودفع المضرات، وقال سهل التستري: "من طعن في الحركة – يعني في السعي والكسب – فقد طعن في السنة، ومن طعن في التوكل، فقد طعن في الإيمان، فالتوكل حال النبي صلى الله عليه وسلم، والكسب سنته، فمن عمل على حاله، فلا يتركن سنته"[4].

فجاء هذا الحديث يبين أهمية التوكل على الله في الرزق، فقال صلى الله عليه وسلم: «**إن جبريل ألقى في رُوعي أن أحدًا منكم لن يخرج من الدنيا حتى يستكمل رزقه، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب**». ففيه توجيه نبوي بيّن بأن رزق الإنسان مقسوم ومقدر لا يزيد, ولا ينقص، ولن تموت نفس حتى تستكمل رزقها الذي كتب له، بل يسعى لحصوله ببذل الأسباب المشروعة، في حدود التقوى والاعتدال, ويبتعد عن الطرق المحرمة في كسب المال.

فليعلم الداعي أن الأرزاق مقسومة، والآجال مضروبة، والأيام معدوة، فقد جاء عند مسلم في صحيحه عن ابن مسعود رضي الله عنه: قالت أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم: اللهم أمتعني بزوجي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبأبي أبي سفيان، وبأخي معاوية قال: فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «قد سألت الله لآجال مضروبة، وأيام معدودة، وأرزاق مقسومة، لن يعجل شيئا قبل حله، أو يؤخر شيئا عن

(1) صحيح مسلم (6/ 18) ح (1844).
(2) صحيح البخاري (8/ 102) ح (6483).
(3) ابن رجب: جامع العلوم والحكم (2/ 497).
(4) المصدر السابق (2/ 498).

ISSN E: 2709-8273
ISSN P:2709-8265
JOURNAL OF APPLIED LINGUISTICS AND TESOL
JALT

حله، ولو كنت سألت الله أن يعيذك من عذاب في النار، أو عذاب في القبر، كان خيرا وأفضل»[1] .

وليكن الداعية قدوة وأسوة حسنة في التوكل على الله والثقة به, ويغرس في نفوس المدعوين الاطمئنان إلى وعد الله، ويصرفهم عن القلق والجزع والاضطراب النفسي عند تأخر الرزق, والوظيفة وغير ذلك.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يزرع في نفوس الصحابة معنى التوكل الحقيقي, ليترسخ في الإيمان بأن الرزق مقدر ومقسوم, فقال صلى الله عليه وسلم: «لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا"[2].

وقال واعظا لابن عمه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلاَمُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ»[3].

وغرس في نفس أبي بكر حقيقة التوكل والثقة بالله لما قال أبو بكر يوم الهجرة إذ هما في الغار لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا: فقال: «مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا»[4].

فهذا نبينا صلى الله عليه وسلم يأمر بالتوكل على الله ويبين أن من أسباب النصر التوكل على الله فقال تعالى: ﴿إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [آل عمران: 160]

والتوكل على الله في العسر واليسر، وفي المسرات والمضرات دأب الأنبياء, ونبي الله موسى عليه السلام يوصي قومه بالتوكل على الله, فقال عز من قائل حكاية عن موسى عليه السلام **(وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ)** [يونس: 84].

وقال عن هود عليه السلام لما هدده قومه بأن يمسك بعض آلِهَتِنا بسوء فقال: ﴿**إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (54) مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ (55) إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾.

أخرجه ابن أبي شيبة عن سعيد بن المسيب ، أن سلمان ، وعبد الله بن سلام التقيا ، فقال : أحدهما لصاحبه : إن لقيت ربك فأخبرني ماذا لقيت منه وإن لقيتك فأخبرتك ، فتوفي أحدهما فلقيه صاحبه في المنام ، فقال : توكل وأبشر ، فإني لم أر مثل التوكل قط ، قالها ثلاث مرات[5].

فالتوكل من أعمال القلوب, يحصل به الداعي من جلب المنفعة ودفع المضرة ما لا يحصل لغيره والقرآن شاهد على ذلك.

ومن هنا فإن التوكل يمدّ الداعية طاقةً إيمانيةً تجعله ثابتًا في الميدان، واثقًا بعطاء الله، بعيدًا عن القلق أو اليأس، متوازنًا في دعوته، جامعًا بين العمل بالأسباب والأمل في توفيق رب الأرباب.

وفي هذا الحديث من موضوعات الدعوة التوكل على الله، وهي دعوةٌ إلى الإيمان الصادق بالله جلّ وعلا، وإلى اليقين الراسخ بوعده وتقديره، وتربيةٌ للنفوس على الثقة بربها في الشدائد والمحن والمضرات. فالتوكل زادٌ لا ينفد للمؤمن، يمدّه بالطمأنينة والثبات، ويقوّي صلته بربه سبحانه وتعالى، فهو رابطٌ بين قلب العبد وخالقه، يثمر الرضا بقضائه، والثقة بعطائه، والسعي في سبيله دون تردد أو ضعف.

---

(1) صحيح مسلم (4/ 2050) ح (2663).

(2) الترمذي: السنن (4/ 151) ح (2344)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (4/ 354) وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه".

(3) الترمذي: السنن (4/ 248) ح (2516) وقال حديث حسن صحيح.

(4) البخاري: صحيح البخاري (5/ 4) ح (3653).

(5) ابن أبي شيبة: المصنف (13/ 331) ح (35802).

ISSN E: 2709-8273
ISSN P:2709-8265
JOURNAL OF APPLIED LINGUISTICS AND TESOL
JALT

المبحث الرابع :تربية النفس على القناعة والابتعاد عن الكسب الحرام

القناعة من قنع يقنع قناعة، قال ابن فارس الْقَافُ وَالنُّونُ وَالْعَيْنُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى الْإِقْبَالِ عَلَى الشَّيْءِ، ثُمَّ تَخْتَلِفُ مَعَانِيهِ مَعَ اتِّفَاقِ الْقِيَاسِ; وَالْآخَرُ يَدُلُّ عَلَى اسْتِدَارَةٍ فِي شَيْءٍ.... قنع قناعة، إذا رضي. وسميت قناعة لأنه يقبل على الشيء الذي له راضيا..[1].

وفي اصطلاح أهل العلم: " القناعة هي: الاقتصار على ما سنح من العيش، والرّضا بما تسهّل من المعاش، وترك الحرص على اكتساب الأموال وطلب المراتب العالية مع الرّغبة في جميع ذلك وإيثاره والميل إليه وقهر النّفس على ذلك والتّقنّع باليسير منه"[2].

فعلى الداعية إلى الله أن يكون قنوعا في ما أعطاه الله وليضع نصب عينيه قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «قد أفلح من أسلم، ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه»[3].

وقوله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، آمِنًا فِي سِرْبِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا»[4].

والدعاة إلى الله في أمسّ الحاجة إلى التحلّي بالقناعة والزهد، حتى لا يتطلّعوا إلى ما في أيدي الناس، فيتأثّر بذلك إخلاصهم ودعوتهم، أو يحملهم الطمع على سلوك الطرق المحرّمة في كسب المال، فيضلّوا ويُضلّوا غيرهم.

ويذكّر نفسه والمدعوين أن الدنيا دار فناء, والآخرة هي دار الخلود، والمال زينة الحياة الدنيا وما عند الله خير □ **فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ 36** □ **[الشورى: 36]. ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: 64]**] وقال تعالى: **﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ [آل عمران: 195].**

وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة في القناعة الرضا باليسير: فقد روى الترمذي من حديث أبي أماة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «عَرَضَ عَلَيَّ رَبِّي لِيَجْعَلَ لِي بَطْحَاءَ مَكَّةَ ذَهَبًا، قُلْتُ: لاَ يَا رَبِّ وَلَكِنْ أَشْبَعُ يَوْمًا وَأَجُوعُ يَوْمًا، أَوْ قَالَ ثَلاَثًا أَوْ نَحْوَ هَذَا، فَإِذَا جُعْتُ تَضَرَّعْتُ إِلَيْكَ وَذَكَرْتُكَ، وَإِذَا شَبِعْتُ شَكَرْتُكَ وَحَمِدْتُكَ»[5].

وقد ربّى رسول الله صلى الله عليه وسلم صحابته أحسن تربية، وسلك الصحابة طريق الرسول صلى الله عليه وسلم كما رُبّوا فقد روى ابن حبان في صحيحه عن عامر بن عبد الله أن سلمان الخير حين حضره الموت عرفوا منه بعض الجزع قالوا ما يجزعك يا أبا عبد الله وقد كانت لك سابقة في الخير شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مغازي حسنة وفتوحا عظاما قال يجزعني أن حبيبنا صلى الله عليه وسلم حين فارقنا عهد إلينا قال: «ليكف اليوم منكم كزاد الراكب» فهذا الذي أجزعني فجمع مال سلمان فكان قيمته خمسة عشر دينارا. [6].

ما أجمل كلمة قالها أبو حاتم ابن حبان البستي رحمه الله في القناعة: " من أكثر مواهب الله لعباده وأعظمها خطرا القناعة وليس شيء أروح للبدن من الرضا بالقضاء والثقه بالقسم ولو لم يكن في القناعة خصلة تحمد إلا الراحة وعدم الدخول في مواضع السوء لطلب الفضل لكان الواجب على العاقل ألا يفارق القناعة على حالة من الأحوال:"[7].

المبحث الخامس: أهمية التقوى وترسيخها في نفوس الدعاة والمدعوين

التقوى زاد دائم للإنسان، وهي أساس صلاح الأعمال, ومعدن الإخلاص وروحه، وبه يُتميز الخالصُ من البهرجِ, وهي أساس الأعمال الصالحة ولذلك أمر النبي صلى الله عليه وسلم بملازمة التقوى بقوله: «فاتقوا الله وأجملوا في الطلب».

إن التقوى هي الأساس الذي تُبنى عليه الدعوة، وهي المنطلق الحقيقي لكل عمل صالح، والداعية لا ينجح في دعوته ما لم يكن متقيًا لله في سرّه وعلانيته.

والتقوى للداعية نور وكنز ثمين لا يعادلها شيء، والتقوى: "أَنْ يَجْعَلَ الْعَبْدُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا يَخَافُهُ وَيَحْذَرُهُ وِقَايَةً تَقِيهِ مِنْهُ، فَتَقْوَى الْعَبْدِ لِرَبِّهِ أَنْ

---

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة (5/ 32).

(2) الجاحظ: تهذيب الأخلاق، (ص: 22)، دار الصحابة للتراث بطنطا، تعليق أبي حذيفة إبراهيم بن محمد، الطبعة الأولى: 1989م.

(3) أخرجه مسلم في صحيحه (2/ 730) ح (1054).

(4) أخرجه ابن ماجه (2/ 1387) ح (4141)، وحسنه الألباني الصحيحة (5/ 408) ح (2318).

(5) أخرجه الترمذي في سننه (4/ 153) وقال حديث حسن.

(6) أخرجه ابن حبان في صحيحه (2/ 481) ح (706) وصححه.

(7) ابن حبان: روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص150).

ISSN E: 2709-8273
ISSN P:2709-8265
JOURNAL OF APPLIED LINGUISTICS AND TESOL
JALT

يَجْعَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا يَخْشَاهُ مِنْ رَبِّهِ مِنْ غَضَبِهِ وَسُخْطِهِ وَعِقَابِهِ وِقَايَةً تَقِيهِ مِنْ ذَلِكَ وَهُوَ فِعْلُ طَاعَتِهِ وَاجْتِنَابُ مَعَاصِيهِ"(1).

واعلم أن "التَّقوى فِي الْحَقِيقَة تقوى الْقُلُوب لَا تقوى الْجَوَارِح"(2).

والتقوى هي وصية الله عز وجل لجميع الأمم: قال عز من قائل: ﴿**وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَلَقَدۡ وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَإِيَّاكُمۡ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ** ﴾ **[النساء: 131].**

وهي خير زاد للمؤمن: قال تعالى: ﴿**وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ 197** ﴾ **[البقرة: 197].**

وهي أكثر ما يدخل الناس الجنة قال صلى الله عليه وسلم لما سئل ما أكثر ما يدخل الجنة؟ قال: «تقوى الله، وحسن الخلق»(3).

يجب على كل مسلم داع مخلص أن يتقي الله في السر والعلن, والعسر واليسر, فقال عز وجل: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ** ﴾ **[آل عمران: 102]** .

ويتقوا يوم القيامة يرجعون فيه بالبعث إلى حكم الله، والمراد باتقاءُ هذا اليوم، هو اتخاذ الوقاية من عذابه بفعل الواجبات، وترك المنهيات. فقال عز وجل: ﴿**وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ** ﴾ [البقرة: 280] .

ومن أهم واجبات الداعية اتقاء الشبهات، وهي الأمور التي يشتبه أمرها على المؤمن أهي من الحلال أم من الحرام، فعليه الابتعاد عن ذلك ويجعل بينه وبين كل أمر مشتبه سترا. قال صلى الله عليه وسلم : «الحَلاَلُ بَيِّنٌ، وَالحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لاَ يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى المُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ»(4).

ويتقي من الظلم، والطغيان, والبخل، والأمور التي توجب اللعن، والربا والرشوة، ومواطن الفتن وغير ذلك المآثم.

فالتقوى منجاة للعبد في دنياه وأخراه فقال عز من قائل ﴿**وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ بِمَفَازَتِهِمۡ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ** ﴾ **[الزمر: 61].**

فليحرص الداعية على لزوم التقوى في سره وعلنه، فإنها حصنٌ حصين ونجاةٌ من كل بلاء.

الخاتمة

وبعد هذا التّطواف في ثنايا المباحث المستنبطة من حديث ابن مسعود, تظهر لي مجموعة من النتائج والتوصيات, وهي كما يلي:

النتائج

- حديث ابن مسعود يتضمن مع قصره مباحث دعوية عديدة, كيف لا وقد أوتي صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم.
- تتميّز رسالة النبي محمد ﷺ بشمولها لخيري الدنيا والآخرة، وقد أدّى ﷺ ما أُمر به من البلاغ على أكمل وجه، فلم يُخفِ من الوحي شيئًا، إذ إن كتمان ما أنزله الله تعالى يناقض مقتضى الرسالة ومقصدها
- إن من أعظم مسؤليات الدعاة توجيه المدعوين إلى ما فيه خير وصلاح, يحذرهم من كل شر ما يعلمه لهم,
- التوكل يمدّ الداعية بطاقة إيمانية تعينه على الثبات، وغرسه في نفوس المدعوين يحصنهم من الوقوع في المحرمات.
- القناعة بما تيسّر من الرزق، والتقوى في القول والعمل، يعينان الدعاة على الإخلاص في دعوتهم، والثبات على مبادئهم، والابتعاد عن مواطن الرياء والطمع.

التوصيات

- ضرورة استحضار الدعاة لأساليب النبي ﷺ التربوية في تعليم الناس أمور المعاش والدين.
- تضمين المناهج الدعوية دراسات تحليلية لأساليب النبي ﷺ في معالجة القضايا الاجتماعية والاقتصادية .
- ترسيخ مفهوم التوكل المقترن بالعمل في الخطاب الدعوي والتربوي.

---

(1) ابن رجب: جامع العلوم والحكم (1/ 398).

(2) ابن القيم: الفوائد (ص: 141).

(3) البخاري: الأدب المفرد (ص: 110) ح (294) وإسناده حسن.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه (1/ 20) ح (52).

ISSN E: 2709-8273
ISSN P:2709-8265
JOURNAL OF APPLIED LINGUISTICS AND TESOL
JALT

وبالله التوفيق، وصلى الله وسلم على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

المصادر والمراجع

- **ابن أبي حاتم الرازي**. عبد الرحمن بن أبي حاتم. (327هـ). (**الجرح والتعديل**). الناشر: دار إحياء التراث العربي. بيروت (1372).
- **ابن أبي شيبة**: أبو بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة، (235هـ)، (**المصنف**): تحقيق: محمد عوامة، ط/، دار القبلة بجدة، ومؤسسة علوم القرآن بدمشق، سنة 1427 هـ.
- **ابن القيم**: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، (**الفوائد**)، ط/ 2، دار الكتب العلمية – بيروت، 1393 هـ - 1973 م.
- **ابن تيمية. أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني (728هـ) (مجموع الفتاوى)، تحقيق**: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط/ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: 1416هـ/1995م
- **ابن حبان**: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: 354 هـ)، (الثقات)، ط/1 طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة: الأولى، 1393 هـ= 1973م.

  – (**روضة العقلاء ونزهة الفضلاء**)، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، عام 1397.

  – (**صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: ط/2، مؤسسة الرسالة - بيروت، 1414 – 1993.
- **ابن حجر**: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852 هـ)، **تقريب التهذيب**، تحقيق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد - سوريا، الطبعة: الأولى، 1406 – 1986م.

  – **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، دار المعرفة - بيروت، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، تصحيح/عبدالعزيز بن باز، ومحبّ الدّين الخطيب، دار المعرفة - بيروت 1379هـ.

  – (**إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة**)، تحقيق: مركز خدمة السنة والسيرة، بإشراف د زهير بن ناصر الناصر ط/1،مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (بالمدينة) - ومركز خدمة السنة والسيرة النبوية (بالمدينة)، 1415 هـ - 1994 م.
- **ابن رجب**: عبد الرحمن بن شهاب الدين بن رجب ت (795) هـ. (**جامع العلوم والحكم**). تحقيق: شعيب الأرناؤوط، إبراهيم باجن.ط/8، مؤسسة الرسالة. ط 8/ 1419 هـ 1999 م.
- **ابن فارس**: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت 395 هـ)، (معجم مقاييس اللغة)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط/2، شركه مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، (1972 م.
- **ابن ماجه**: محمد بن يزيد القزويني (**ت:275**)، (**سنن ابن ماجه**), تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله، الناشر: ط/1، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى: 1430 هـ - 2009 م.
- **أحمد**: أبو عبدالله أحمد بن محمّد بن حنبل الشّيبانيّ 241 هـ، (مسند أحمد بن حنبل): تحقيق/ جماعة من الباحثين بإشراف شعيب الأرنؤوط، ط/1، مؤسسة الرسالة، 1413 هـ.
- **الألباني**: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت: 1420هـ)، (سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها)، ط/1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض 2002م.
- **البخاري**: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت: 256 هـ)، (**الأدب المفرد**)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط/3، دار البشائر الإسلامية - بيروت، الطبعة: الثالثة، 1409 – 1989.

ISSN E: 2709-8273
ISSN P:2709-8265
JOURNAL OF APPLIED LINGUISTICS AND TESOL
JALT

- **البيهقي**: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: 458هـ)، (**الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث**)، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، ط/1، دار الآفاق الجديدة – بيروت، 1401هـ.
- **الترمذي**: أبو عيسى محمد عيسى الترمذي، ت (279) (**سنن الترمذي**)، تأليف هـ، تحقيق: بشار عوّاد معروف، ط/1، دار الغرب الإسلامي، 1996م.
- **الجاحظ**: أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (ت: 421هـ)، (**تهذيب الأخلاق**)، دار الصحابة للتراث بطنطا، تعليق أبي حذيفة إبراهيم بن محمد، الطبعة الأولى: 1989م.
- **الجرجاني**: علي بن محمد بن علي الجرجاني (**التعريفات**)، تحقيق: إبراهيم الأبياري الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة الأولى، 1405 هـ.
- **الحاكم**: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: 405 هـ)، (**المستدرك على الصحيحين**) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط/1، دار الكتب العلمية – بيروت، 1411 – 1990م.
- **حلمي محمد فوده**, وعبد الرحمن صالح عبد الله، (**المرشد في كتابة الأبحاث**)، جدة: دار الشرق للنشر والتوزيع والطباعة ، الطبعة السادسة 1410, 1991 م.
- **الخطابي**: أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي، ت (388)، (**أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري**)، تحقيق: د. محمد سعد عبد الرحمن آل سعود، ط/1، جامعة أم القرى.
- **د. حامد الحجيلي**: (**الموجز في الدعوة إلى الله وفق الكتاب والسنة، بفهم سلف الأمة**)، ط/2، دار الإمام مسلم للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية 1444هـ, 2023م.
- **العراقي**: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري، أبي زرعة ولي الدين، ابن العراقي (ت: 826 هـ)، (**تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل**)، تحقيق: عبد الله نوارة, الناشر: مكتبة الرشد – الرياض.
- **الفيروز آبادي**: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت 817 هـ)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، **تحقيق**: محمد علي النجار، ط/ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة **عام 1996م**.
- **مسلم**: الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (261هـ)، (**المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**،) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. ط/1، دار الحديث – القاهرة. 1412 هـ 1991 م.
- **المنذري**: عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري (ت: 656 هـ)، (الترغيب والترهيب من الحديث الشريف)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط/1، دار الكتب العلمية – بيروت، 1417هـ.
- **النووي**: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: 676هـ)، (**المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**)، الشيخ خليل مامون شيحا, ط/10، دار المعرفة بيروت، 1425 هـ.
- **الهيثمي**: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت: 807 هـ)، (**مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**)، تحقيق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: 1414 هـ، 1994 م.

فهرس الموضوعات

ملخّص البحث 2
Abstract 3
المقدمة 4
خطة البحث 7
التمهيد وفيه مطلبان 8

ISSN E: 2709-8273
ISSN P:2709-8265
JOURNAL OF APPLIED LINGUISTICS AND TESOL
JALT

المطلب الأول: التعريف بمصطلحات البحث..... 8
المطلب الثاني: طرق حديث عبد الله بن مسعود: «ليس أمر يقربكم إلى الجنة»..... 8
المطلب الأول: التعريف بمصطلحات البحث..... 8
المطلب الثاني: طرق حديث عبد الله بن مسعود: «ليس أمر يقربكم إلى الجنة»..... 9
المبحث الأول: من أسس الدَّعوة إلى الله الاعتقاد بأن الرسول صلى الله عليه وسلم بلغ الرسالة..... 14
المبحث الثاني: مسؤولية الداعي في توجيه المدعوين إلى الخير وتحذيرهم من الشر والحرص في هدايتهم..... 16
المبحث الثالث: ترسيخ التوكل على الله في نفوس الدعاة والمدعوين 18
المبحث الرابع :تربية النفس على القناعة والابتعاد عن الكسب الحرام 21
المبحث الخامس: أهمية التقوى وترسيخها في نفوس الدعاة والمدعوين..... 23
الخاتمة..... 25
المصادر والمراجع..... 26

#####